# 14

## رحلات شهبندر

***قال شهبندر :***

لقد انقطع ما بيني وبين أهلي يا بني منذ سطا عليَّ اللصوص في طريقي ذات مساء، وأنا عائد من رحلة تجارية رابحة، فسلبوني بضاعتي ومالي ومال عملائي . . .

ولم يكن في طاقتي أن أتراءى لعملائي وقد ضيَّعت مالهم، فقررت ألا أعود إلا بعد أن أجمع مالًا أسدد به ما عليَّ من ديونهم . . .

ثم جاءني النبأ بأنَّ امرأتي ماتت، ولم أعلم حين بلغني موتها أنها خلَّفت ولدًا، فزادني هذا انقطاعًا عن أهلي . . .

ثم اتخذتُ زوجةً أخرى في بلد آخر، واستبدلت أسرةً بأسرة ودارًا بدار؛ واستمررت في تجارتي لأجمع مالًا أسدد به ديوني . . .

ثم عدت ذات يوم من إحدى الرحلات إلى داري الجديدة، فإذا النخَّاسون قد ذهبوا بابنتي شمس زاد، وكانت سلوتي في غربتي، فخرجت للبحث عنها فيما أعرف من البلاد . . .

وطالت غيبتي ثم عُدت، فرأيتُ الدار خلاء ليس بها أحد . . .

وكنت قد جمعتُ مالًا أستطيع أن أسدد به ديوني وأعيش ما بقي من عمري في سترٍ وتصوُّن، فأزمعت عودةً إلى وطني الأول؛ ولكني لم أكد أصل إلى داري حتى تبيَّنتُ خيبة المسْعَى؛ فقد رأيتُ للدار مالكًا جديدًا لا يعرفني ولا يعرف أحدًا من أهلي؛ فأيقنت أنَّ الله لم يكتب لي الاستقرار، وأزمعت رحلةً جديدة . . .

وصمت شهبندر برهةً ثم عاد يقول :

وعدت إلى الترحال وإلى التجارة، أحاول أن أنسى فيهما همومي؛ ثم رماني القدر إلى هذه الجزيرة، وكاد يأكلني النسانيس . . .

قال سندباد : وكيف نجوتَ وقد بحث عنك باقر فلم يجد إلا عظامًا !

فالتفت شهبندر حواليه وهو يقول: باقر! أنت تعرفه ؟ يرحمه الله!

قال سندباد : إنه حيٌّ، بخير وعافية!

قال شهبندر متعجبًا : حي؟ سبحان الله! لقد بحثتُ عنه حيث كان فلم أجد إلا عظامًا، فظننتُ أن النسانيس أكلوه!

قال الشيخ باسمًا : ما أكلوك ولا أكلوه، وإنما رأى كلٌّ منكما عظامًا، فظنها عظام صاحبه، وكلاكما – برعاية الله – حي!

فتنفس شهبندر نفسًا عميقًا ثم قال الحمد لله !

ثم نظر إلى النسناس الواقف على بعُد فقال : وكان هذا النسناس صاحب فضلٍ عليَّ، فأعانني على الإقامة في هذه المغارة المجهولة وكان يحمل إليَّ طعامي وشرابي ويحميني . . .